بسم الله الرحمن الرحيم

الرياض

جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

الاثنين ٢٤ شعبان ١٤٢٦هـ - ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦٠٨ - السنة الثانية والأربعون

AL RIYADH - 13608 - 42nd Year - MONDAY-26-9-2005

الملك سعود يلقي خطاب البيعة للشعب بعد مبايعته ملكاً على المملكة

الملك فيصل يتلقى البيعة من المواطنين ملكاً على البلاد

المواطنون يبايعون الملك خالد في قصر الحكم

«قصر الحكم» شاهد «التاريخ» على متانة التلاحم بين القيادة والشعب

«البيعة في المملكة» تأكيد على سلاسة انتقال السلطة والسير على منهج الإسلام

المواطنون بايعوا ملوك المملكة بدافع الإيمان بالله ثم الحب لقادتهم والرغبة في مواصلة البناء

الملك فهد يستقبل المواطنين في قصر الحكم لمبايعته

الملك عبدالله يتلقى بيعة المواطنين بعد وفاة الملك فهد

■ يشكل تاريخ البيعة في التاريخ السعودي رصيداً مشرقاً من مخزون تاريخنا المحلي الفريد، انعكس إيجاباً - بحمد الله - على تأكيد لُحمة شعبنا مع قيادته، واستلهام روابط الاخوة بين المواطنين، وانسجام أجزاء الوطن الواحد في إطار الوحدة الوطنية ضمن نسيج الأمة العربية والإسلامية.

لقد ظل قصر الحكم في الرياض شاهداً حياً على مراسم البيعة لملوك المملكة، ومكاناً ترتسم فيه معاني الوحدة في أبهى صورها، حيث يفد المواطنون من كل مكان، يدفعهم إيمانهم العميق بالله أولاً، وحبهم لقادتهم، ورغبتهم في إكمال المسيرة لهذا الوطن وهو ينعم بالخير والأمن ورغد العيش، فهم يأتون بنفس راضية، ليقدموا البيعة لمليكهم، ويتوجهون الى الله بالدعاء له، ويعملون معه على كل ما يحقق رفعة ومكانة المملكة.

«الرياض» تستعرض بمناسبة اليوم الوطني للمملكة «تاريخ البيعة في المملكة» من خلال مفهوم البيعة، وتاريخها الإسلامي، وتاريخ البيعة في المملكة وأبرز سماتها، إلى جانب خطاب البيعة وأثره في تكريس معاني الوحدة الوطنية، والسير على نهج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

مفهوم البيعة

البيعة مصطلح إسلامي، وحقيقتها أنها عقد من طرفين بين الحاكم والرعية، عقد بالتزام الحاكم في إقامة الدين وتطبيقه، وسياسة الدولة، وعقد بالتزام الرعية بالسمع والطاعة، ولكل من الطرفين واجبات وحقوق كفلتها الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾.

يقول ابن كثير في تفسير الآية: أي أن الله ماض معهم يسمع أقوالهم، ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم.

وللبيعة ثمار على الفرد والمجتمع، فهي تحقق لزوم جماعة المسلمين في التزام البيعة وعدم مفارقة الجماعة، والمحافظة على المصالح العامة والخاصة، إلى جانب أن عقد البيعة فيه صلاح الناس والبلاد، ووقاية المسلمين بأنفسهم من الفتن، كذلك دخول المسلمين في ساحة الأمان والنجاة من الوعد الشديد في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» (رواه مسلم).

والبيعة ميثاق وعهد، ووضع اليد في اليد بقصد البيعة هي ميثاق غليظ، وعهد مسؤول ﴿إن العهد كان مسؤولا﴾، وهي واجبة على الرعية كلها، من باشرها بوضع اليد فقد أعلن وباشر، ومن لم يمكنه ذلك فبايع باللسان أينما كان، ومن لم يمكنه ذلك فيعقد النية في قلبه على ما بايع عليه جماعة المسلمين، ليدخل تحت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم» (أخرجه الترمذي).

تاريخ البيعة

كانت أول بيعة في تاريخ المسلمين هي بيعة النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية وبيعة الشجرة، ولكن تلك المبايعات كانت لنصرته صلى الله عليه وسلم وليست للخلافة، أما أول بيعة للخلافة فهي مبايعة أبي بكر الصديق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأول تطبيق لنظام البيعة في العصر الحديث كان على يد الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما اتفقا على تأسيس الدولة السعودية الأولى انطلاقاً من تجديد الدين وإقامة الدولة الإسلامية التي تطبق الشريعة الإسلامية.

تاريخ البيعة في المملكة

ويقدم الدكتور عبداللطيف بن محمد الحميد، الأستاذ المشارك بقسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: نماذج حية من تاريخ المملكة في سلاسة انتقال الحكم.. ففي عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م توفي الإمام محمد بن سعود رحمه الله، وبويع ولي عهده الإمام عبدالعزيز بن محمد، وجرت البيعة من قبل الخاص والعام حاضرة وبادية.

وبعد استشهاد الإمام عبدالعزيز بويع ابنه الإمام سعود سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، ويقول المؤرخ ابن بشر في هذا الصدد: (فقام الناس فبايعوه خاصتهم وعامتهم وعزوه بأبيه، ثم كتب إلى أهل النواحي نصيحة يعظهم ويخبرهم بالأمر ويعزيهم ويأمرهم بالمبايعة وكل أهل بلد وناحية يبايعون أميرهم لسعود).

وبعد وفاة الإمام سعود سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م بويع ولي عهده ابنه عبدالله من جميع الرعايا البادية والحاضرة ووفدوا عليه من كل حدب وصوب.

وهكذا نجد في الدولة السعودية الثانية نماذج أخرى حية لاستقرار الحكم السعودي وثباته وفق أصول إسلامية وتقاليد عريقة .. فتمت بيعة الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م بعد استشهاد والده الإمام تركي بن عبدالله في الرياض.

وفي اليوم الذي توفي فيه الملك عبدالعزيز رحمه الله سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م بويع ولي عهده الأمير سعود ملكاً على المملكة، ثم في عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م اجتمع مجلس الوزراء والشورى برئاسة الأمير خالد بن عبدالعزيز وبايع الأمير فيصل ملكاً للمملكة العربية السعودية استناداً إلى خطاب موجّه من أسرة آل سعود ومن العلماء ثم تتابعت البيعة من أفراد الشعب.

وفي عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م استشهد الملك فيصل رحمه الله وبويع ولي عهده الأمير خالد بن عبدالعزيز ملكاً على البلاد والأمير فهد بن عبدالعزيز ولياً للعهد.

ثم بويع الأمير فهد ملكاً بعد وفاة أخيه الملك خالد رحمهما الله يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، والأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولياً للعهد.

وبعد انتقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد إلى رحمة الله في جمادى الثانية ١٤٢٥هـ/ أغسطس ٢٠٠٥م بويع ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - ملكاً للمملكة العربية السعودية وخادماً للحرمين الشريفين، وبويع الأمير سلطان بن عبدالعزيز - حفظه الله - ولياً للعهد.

وأضاف: ومن هنا يتضح العمق التاريخي الأصيل لمسيرة البيعة وسلاستها في العهد السعودي عبر تاريخنا العربي المعاصر.. وهو بذلك يقدم أنموذجاً مثالياً للتعاليم الإسلامية الكريمة، الأمر الذي يوضح بجلاء سمات البيعة الإسلامية أن من السمات المميزة للبيعة في المملكة في عهد الملك عبدالعزيز، هي القناعة عند الخاصة والعامة بكفاءة المبايع وهو الملك عبدالعزيز، فمن المعلوم أن الملك عبدالعزيز بعد استرداد الرياض استدعى والده من الكويت وحاول أن يتنازل له عن الحكم ويدعو الناس لبيعته فأصر الوالد الإمام عبدالرحمن والعلماء والخاصة والعامة على أن الملك عبدالعزيز هو الأجدر والأنسب لتولي الحكم وجرى اقناع واقتناع الملك عبدالعزيز بالأمر وقبل البيعة الأولى في الرياض عام ١٣٢٢هـ.

وقال: من السمات المميزة أيضاً مشاركة العلماء في البيعة وهو ما حصل في تلك البيعة وكل البيعات التي قدمت بعد ذلك من قبل البلدان التي كانت تنضم الواحدة تلو الأخرى في مراحل حروب التوحيد التي خاضها الملك الموحد عبدالعزيز، ومن أبرز ما يُشار إليه في هذا الجانب البيعة التي قدمها علماء وأعيان وأهالي الحجاز بعد ضم الحجاز وهي البيعة التي تمت عام ١٣٤٤هـ وجرت بجوار المسجد الحرام في مكة المكرمة.

وأضاف: لقد رأينا دور العلماء في مختلف البيعات التي قدمت بعد ذلك سواء للملك سعود وفيصل وخالد وفهد، وكان المشهد رائعاً في البيعة التي قدمت لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله حيث كان العلماء على طليعة المبايعين.

وأشار إلى أن من السمات للبيعة في المملكة السلاسة، فالبيعة تتم بشكل طبيعي وسلس ودونما تعقيدات أو تنافس بين الحكام، كذلك أن هناك ما يشبه الإجماع من المبايعة، حيث يظهر في البيعة كافة أنواع وأجناس الشعب من علماء وخاصة وعامة صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً يقدمون البيعة عن قناعة تامة دون إجبار أو إكراه، بل ترى في أعينهم كامل الرضى والقناعة والقبول للحاكم المبايع.

خطاب البيعة

تتسم مراسم اتمام البيعة في المملكة بإلقاء الملك المبايع خطاباً للشعب، يوضح فيه القائمة على أسس عظيمة وقواعد مرعية وأعراف خالدة تستمد العون والرشاد من التعاليم الربانية والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح من الخلفاء والملوك والأمراء والولاة على امتداد تاريخنا الإسلامي.

سمات البيعة في المملكة

ويشير الأستاذ الدكتور عمر بن صالح العُمري أستاذ التاريخ والحضارة بقسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود

جانب من «بيعة الوفاء» للملك عبدالله

الملك عبدالله يلقي خطاب البيعة، كتاب الله وسنة رسوله منهجي

الملك عبدالله في خطاب البيعة أرسى شراكة حقيقية بين ولي الأمر والمواطن في تحمل المسؤولية

تقرير - أحمد الجميعة

أعداد كبيرة من المواطنين توافدت لتقديم البيعة للملك عبدالله

المرتكزات الأساس لفترة حكمه، والتوجهات والسياسات التي يسير عليها، ويكون موعد الخطاب عادة في اليوم الأول أو الثاني من البيعة.

وقد شهدت خطابات البيعة لملوك المملكة التأكيد على التمسك بكتاب الله وسنة نبيه كمنهج حياة في كل صغيرة وكبيرة.

وقد اتسم خطاب البيعة للملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - السير على النهج الذي سنه مؤسس المملكة العظيم الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - واتبعه من بعده أبناؤه الكرام - رحمهم الله -، معاهداً الله ثم الشعب باتخاذ القرآن الكريم دستوراً، والإسلام منهجاً، وأن يكون شغله الشاغل - حفظه الله - احقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين بلا تفرقة.

كما ناشد الملك عبدالله في خطابه أبناءه المواطنين بأن يشدوا من أزره وأن يعينوه على حمل الأمانة وعدم البخل عليه بالنصح والدعاء.

مشاهد من البيعة

شهدت مراسم البيعة للملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - ملكاً على البلاد، ولسمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولياً للعهد، نموذجاً فريداً من نوعه في تحقيق معاني الوحدة، والتلاحم، والتعاضد بين الراعي والرعية، فقد استقبل قصر الحكم بالرياض يوم الأربعاء ١٤٢٦/٦/٢٨هـ، جموعاً غفيرة من المواطنين يتقدمهم أصحاب السمو الملكي الأمراء، وسماحة مفتي عام المملكة، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، ورئيس مجلس الشورى، وأصحاب الفضيلة العلماء والمشائخ وأصحاب المعالي الوزراء، وكبار ضباط وقادة القوات المسلحة والأمن العام والحرس الوطني الذين قدموا البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لخادم الحرمين الشريفين ولسمو ولي عهده الأمين على السمع والطاعة في المنشط والمكره، كما تمت البيعة في كافة مناطق ومحافظات المملكة أمام أمراء المناطق باعتبارهم ممثلي الملك في تلك المناطق والمحافظات.

د. العُمري: البيعة في المملكة تتسم بمشاركة العلماء والعامة والخاصة مما يجسد قيمة الوحدة الوطنية

أ.د. عمر العُمري

د. الحميد: «البيعة» عمق تاريخي أصيل لمسيرة الحكم وسلاسة انتقاله في المملكة

د. عبداللطيف الحميد